

سابعاً: منافع يوم التروية

لا شك أن مناسك الحج كلها عبادة لله تعالى، وتعظيم لشعائره، فالحجاج مدة مقامهم بمكة مأمورون بذكر الله وشكراً، وحسن عبادته، فهم بعد أن يقدّموا مكة قد يتحلّلون من إحرامهم إن كانوا ممتنعين، وينشغلون بعد التحلّل بأنواع من العبادة: كالطواوف تطوعاً، والصلوة في المسجد الجرام وكثرة الذكر، والتکبير المطلق في الأيام المعلمات، وهي أيام عشر ذي الحجة، امثلاً لقوله تعالى : { وَيَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَفْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ تَهْمِةِ الْأَعْمَامِ } . ولا شك أن ذلك مما يزيدهم إيماناً وتفوّقاً، ويحبب إليهم الطاعة وأنواع العبادة، ويذكره إليهم المعاصي والمخالفات، فإذا كان يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، أحرموا بالحج، بعد أن تمتعوا بتناول المباحثات بين العمرة والحج، وأعطوا أنفسهم بعض شهواتها التي تستعين بها على الطاعة، وتعرف بها تمام نعمة الله تعالى؛ فبعد أن جدوا الإحرام في هذا اليوم، تقربوا إلى ربهم مرة أخرى يترك هذه المباحثات، وفطموا أنفسهم عن هذه المشتّهيات، وحددوا التلبية، رفعوا أصواتهم بالإهلال، متذكرين ما شُرع لأجله هذا الإحرام، متذكرين في حاليهم وما يعلّموه فيما بعد. ثم في ذلك اليوم يتوجهون إلى منى وهي أحد المشاعر التي تؤدي فيها بعض مناسك الحج، ويقيّمون فيها ذلك اليوم والليلة التي تليه، وهي ليلة عرفة وفي هذا المكان يشتغلون بالذكر والتکبير والتلبية، والدعاء والإيتام، وهو أول أيام سفرهم إن كانوا من أهل مكة؛ ولذلك يصلون في هذا المكان الصلوات الخمس في مواقفها، ويقصرون الرباعية، ويبعدون بالتلبية بعد كل صلاة. ولا شك أن عملهم هذا من أفضل القراءات؛ ففيه أنهم نزلوا فيه كالمسافرين، وعلموا أنه ليس مستقرّاً لهم؛ بل سوف يرحلون عنه بعد قليل، متذكرين به الرحيل من الدنيا، وفيه اعتبار جميع الحجاج مسافرين، متذكرين بذلك سفر الآخرة؛ حيث إن الدنيا كلها دار ضئون وارتحال، وإن الناس فيها سائرون إلى آجالهم، ثم إن هذا المبيت يمنى في مساء يوم التروية سنة مؤكدة، يحافظ عليها الحجاج لإكمال مناسكهم، مقتدين في ذلك بنبيهم - صلى الله عليه وسلم - في مبيته ورحيله ومنازله، فيحرضون على اتباعه، والتقيّد بما جاء عنه. وهكذا يبقون في منى إلى صبح يوم عرفة وبعد الصباح وطلوع الشمس يرحلون مرة أخرى إلى عرفة ثم يواصلون أعمالهم إلى آخر مناسكهم. ولا شك أن الأكثر الذين يفرطون في يوم التروية، ويتجاوزون منى متوجهين إلى عرفة مخلّين بهذا العمل المؤكّد، تاركين لهذه السنة النبوية، قد فانّهم خير كثير، وإن لم يخلّ بمعنى الحج، والغالب أن الذين يتذكرون المرور بمنى يوم التروية، والمبيت بها ليلة عرفة هم من الجهلة الغباء، وأن الذين زينوا لهم ذلك هم المطّوّفون، الذين يتسلّلون في هذا العمل، ويعتبرونه شافعاً عليهم، فيتبعون الرخص، موهّبين هؤلاء الجهلة أن الصواب معهم، وكان على وزارة الحج الأخذ على أيديهم، وإلزامهم بتكميل المناسك، والمستحبات، والله المستعان.